# الرمزية الفكرية والدينية في الكنيسة المعلقة

بقلم الأثرية / رحاب جمال

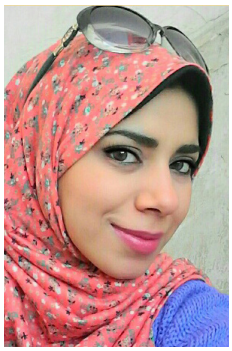

**Abstract:**
As long as the architecture expressed the building purpose and uses, it also expressed believes and ideas of building users, which is very clear at Hanging Church at Misr Al Kadyima (Old Cairo Town).
This church is witnessed a different eras since Christianity was born in Egypt till today, it's walls holding history, believes and ideas worthy to be considered for architecture, history and heritage researchers.
This research is discussing the Christianity history in Egypt, Coptic church as a worship space, when it was built, church zoning, how it was developed, most important Icons and drawings at the church walls.
Research aims to highlight the expression of believes and ideas through spaces designing, decoration, and details.

**Keywords:**
Hanging church - Christianity - Coptic Orthodox - Basilica - Mar Marcus - Mar Girgis

منذ فجر التاريخ و تعاقبت على مصر الديانات ، و في كل عصر كانت الديانة لدى المصرى هى محور حياته ، و فنه ، و نقطة انطلاقه .

**ظهور المسيحية في مصر :**

دخلت المسيحية مصر في القرن الاول عام ٤٣م على يد القديس مرقس ، و بدأت في الانتشار في القرن الثانى الميلادى ، و سرعان ما آمن بها المصريون الذين وجدوا فيها المنقذ من وثنية الرومان و طغيانهم ، غير أنهم قاسوا ويلات الاضطهاد من أجل عقيدتهم الجديدة . و من الجدير بالذكر أن ظهور اللغة القبطية تزامن مع ظهور المسيحية ، و بذلك تكون مصر قد غيرت دينها و لغتها في وقت متقارب .

و قد كان على المسيحية أن تنافس المذاهب و العبادات و الفلسفات المنتشرة في العالم الرومانى ؛ حيث تذكر بربارة واترسون في كتابها اقباط مصر أن الاحصائيات اثبتت وجود ما يقرب من الفين من الآلهة المنتشرة في أرجاء الامبراطورية الرومانية حينذاك .

و من ناحية اخرى فقد وجه انتشار المسيحية ضربة قوية للمعتقدات القديمة ؛ بعد أن أزالت صفة التأليه و التعظيم على الحكام و آلهتهم و هدفت الى التقوي و الخشوع و الزهد فبدأت المقاومة للدين الجديد الدخيل ، ووصل الاضطهاد إلى ابشع صوره في عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥ )م مما جعل الكنيسة تتخذ عام ٢٨٤ بداية لتقويمها ، و يعرف عصره بعصر الشهداء و يرمز له بـ ( اش ) (IAM ) و قد أدى ذلك بالقيادة الروحية المسيحية أن تقوم ببعض الموائمات للتعامل مع تلك المقاومة ؛ ذلك بإقرارها بعض العادات و المعتقدات القديمة ، و إلباسها مظهراً مسيحياً . و قد استمر ذلك حتى بعد الاعتراف بالمسيحية سواء في مرسوم ميلانو عام ٣١٣م الذي اعترف فيه الامبراطور بالمسيحية ديانة شرعية ضمن ديانات الامبراطورية ، أو بعد الاعتراف بالمسيحية ديانة رسمية للامبراطورية ٣٩١ م على يد الامبراطور ثيودوسيوس الأول .

**نشأة الكنائس**

تطلبت الديانة الجديدة وجود دوراً جديدة لممارسة شعائرها الدينية ، و في البداية أقام المسحيون صلواتهم و مارسوا شعائرهم في المقابر ، أو أقاموا حنية في الجهة الشرقية من المنزل و أدوا امامها الصلوات ذلك أن طغيان الاضطهاد لم يعطهم الفرصة لاقامة دور العبادة لديانتهم الجديدة .

و لكن بعد الاعتراف بالمسيحية أصبح الأمر ممكناً و أقيمت العديد من الكنائس .

**أصل كلمة كنيسة :**

و قد تعددت الآراء حول أصل كلمة كنيسة :

* فمنهما ما يذكر أن أصلها كنشت و عربها علماء العرب و منهم العباس بن مرداس إلى كلمة كنيسة

* و منهما ما يرى أنها مشتقة من الكلمة اليونانية Ekklisia ( اكليسيا ) أى مكان يجتمع فيه الناس لعبادة الرب .

* و هناك من يرى أن اصل الكنيسة أوالبازيليكا المسيحية جاء من اللفظ Domus Dei اى بيت الله و من الجدير بالذكر أن ذلك الاسم اطلق كثيرا على الكنائس الأولى التى أقيمت في المقابر و المنازل

و لما كان الشعب المصرى شعباً متديناً بطبعه ؛ فقد ملاء ارجاء بلاده بدور عبادته الجديدة التى احبها و ارتضاها و قاسى ويلات الاضطهاد من أجلها ، كما أنه ما لبث أن اتيح له الجهر بها حتى ابدع في عمارتها و زخارفها و تفنن في صورها ، جاعلاً من المسيحية شكلاً و موضوعاً و فكرة و دعوة في كل تفصيلة كبيرة كانت أو صغيرة ، في التكوين المعمارى ، أو الزخرفي .

و من أروع الامثلة على ذلك الكنيسة المعلقة بمصر القديمة .

**الكنيسة المعلقة**

أقيمت الكنيسة المعلقة ما بين القرنين الرابع و الخامس الميلادى ، و إن كانت بها بعض الاضافات التى ترجع الى القرن الثامن ، و الثانى عشر ، و التاسع عشر الميلادى .

و سميت بالمعلقة لأنها بنيت فوق برجين من أبراج حصن بابليون الذي اقيم في عهد الامبراطور تراجان في مطلع القرن الثانى الميلادى للقوات الرومانية ، على ارتفاع حوالى ١٢م من سطح الارض .

و لتسوية أرض الكنيسة تم الوصل بين البرجين عن طريق طبقة من جذوع النخيل .

* و تسمى الكنيسة بكنيسة العذراء مريم و القديسة دميانة .

* و كذلك تسمى بكنيسة السلالم ؛ ذلك لوجود ٢٣ درجة سلم تؤدى إليها بعد الدخول من البوابة .

* و تسمى بكنيسة العمود بسبب الإعتقاد بظهور العذراء على أحد أعمدتها للأنبا ابرام عند حدوث معجزة نقل جبل المقطم لإرشاده .

* و تسمى المعلقة بالسبع كنائس و هو إسم يطلق على منطقة مارجرجس بشكل عام لوجود سبع كنائس هامة بها منهم المعلقة و أبي سرجة و مار جرجس و غيرهم و لكن سبب إطلاق ذلك الإسم على المعلقة هو وجود سبع هياكل بها و هذه الهياكل يوجد منها ٦ في الطابق الثاني و هيكل منفرد في الطابق الثالث و الكنيسة المعلقة هى كنيسة ارثوذكسية رسولية على منهج مرقس الرسول ( صورة ١ )

( صورة ١ )

**التخطيط :**

بنيت الكنيسة المعلقة على التخطيط البازيليكى Basilica ، و يسمى بالبازيليكى لأنه مستوحى من البازيليكا الرومانية ، و فيه ينقسم المكان إلى ثلاثة أجزاء عن طريق صفين من الاعمدة و تلك الاجزاء تكون كالتالى :

أ- صالة وسطى : هى الاكثر اتساعاً و تسمى الصحن (Nave )

ب- صالتين جانبيتين اقل اتساعا و تسميان جناحان Aipes و تنتهى الصالات الثلاث بمنصة في نهايتها حنية أو محراب Abside .

كذلك الحال في تخطيط الكنيسة المعلقة ، مع الاختلاف في أنها مقسمة الى ٤ صالات داخلية عن طريق ٣ صفوف من الاعمدة مقسمة كالتالى ٨ أعمدة على الجانبين ، و ٣ في المنتصف و تنتهى الصالات الاربع بمنصة الشماسة Persbeterion. ، و الجزء الآخير من المنصة هو الهيكل أو المحراب ، و يوجد في الجزء الرئيسي بالكنيسة المعلقة ثلاث محاريب ، الايمن يحمل إسم